فاخطا في ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه السلام في الاكل من الشجرة فلم
يصدر عنه الا الخطا في الاجتهاد فلم يصدر عنه معصية فلجا الى ربه تعالى
وخشع له ودعاه وساله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين لان حسنات
الابرار سيئات المقربين قيل اي قال الله تعالى او ملك بامره يا نوح
اهبط اي انزل من السفينة او من الجبل الى الارض المستوية بسلام
اي بتحية وامن وسلامة منا وذلك ان الغرق لما كان عاما في جميع الارض
فعند ما خرج عليه السلام من السفينة علم انه ليس في الارض شي
مما ينتفع به من النبات والحيوان فكان كالخائف في انه كيف يعيش وكيف
يدفع جهات الحاجات عن نفسه من الماكل والمشرب فلما قال
الله تعالى اهبط بسلام منا زال عنه ذلك الخوف لان ذلك يدل على حصول
السلامة ولا تكون الا مع الامن وسعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده
بالسلامة اردفه بان وعده بالبركة بقوله تعالى وبركات عليك وهو
عبارة عن الدوام والبقاء والثبات لان الله تعالى صير نوحا ابا البشر
لان جميع من بقي كانوا من نسله لان نوحا لما خرج من السفينة مات
كل من كان معه ممن لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل الا من ذريته
فالخلق كلهم من نسله لانه لم يكن معه في السفينة الا من كان من
نسله وذريته وعلى التقديرين فالخلق كلهم من ذريته ويدل على
ذلك قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فثبت ان نوحا كان آدم
الاصغر فكان ابا الانبيا والخلق بعد الطوفان كلهم منه ومن ذريته
وكان بين نوح وآدم ثمانية اجداد وقوله تعالى وعلى امم ممن معك
يحتمل ان تكون من للبيان فيراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم
كانوا جماعات وقيل لهم امم لان الامم تتشعب منهم وان تكون لابتدا

الغاية



الغاية اي على امم ناشئة ممن معك وهي الامم الى آخر الدهر قال في الكشاف
وهو الوجه وقوله تعالى وامم بالرفع على الابتدا وقوله تعالى سنمتعهم اي
في الدنيا صفة والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف
لان قوله ممن معك يدل عليه والمعنى ان السلام منا والبركات عليك
وعلى امم مومنين ينشاون ممن معك وممن معك امم يتمتعون في الدنيا ثم
يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة وهم الكفار روي عن محمد بن كعب القرظي
دخل في ذلك السلام كل مومن ومومنة الى يوم القيمة وفيما بعده من
المتاع والعذاب كل كافر وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح
ولوط وشعيب ولما شرح تعالى قصة نوح عليه السلام على التفصيل
قال تعالى تلك اي قصة نوح التي شرحناها ومحل تلك رفع على الابتدا
وخبرها من انبا الغيب اي من الاخبار التي كانت غائبة عن الخلق وقوله
تعالى نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك وقوله تعالى ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اي من قبل نزول القران خبر آخر والمعنى
ان هذه القصة مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك ونظيره
بعد ان يقول انسان لاخر لا يعرف هذه المسئلة لا انت ولا اهل بلدك
فان قيل قد كانت قصة طوفان نوح مشهورة عند اهل العلم اجيب
بان ذلك كان بحسب الاجمال واما التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة
او بانه صلى الله عليه وسلم كان اميا لم يقرا الكتب المتقدمة ولم يعلمها
وكذلك كانت امته ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر
اي انت وقومك على اذى هولاء الكفار كما صبر نوح وقومه على
اذى اولئك الكفار ان العاقبة للمتقين اي الشرك والمعاصي وفي
هذا تنبيه على ان الصبر عاقبته النصر والفرج والسرور كما كان
لنوح ولقومه فان قيل ان هذه القصة ذكرت في يونس فما الحكمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)